

السكان محافظة أربيل

التركيب الاثنوغرافي

إن التركيب الاثنوغرافي للسكان من الموضوعات الهامة في التركيب السكاني، خاصة في المجتمعات الكبيرة والمتنوعة، وتشهد تغيرات ديموغرافية مختلفة. ولا بد هنا عند دراستنا للتركيب الاثنوغرافي للسكان من ان تناول التركيب الديني والقومي للسكان:-

أولاً:- التركيب الديني . Religious . Composition

يعد التركيب الديني من الأسس الجغرافية المهمة لتركيب السكان. وأن دراسة التركيب الديني تكتسب أهمية خاصة في الأقطار ذات الديانات والمذاهب والمعتقدات المتعددة، غير أنها لا تكتسب نفس الأهمية في دولة أخرى لا توجد بها أقليات دينية أو مذهبية، وللدین أو المعتقد أثر كبير في حياة السكان وقد يبرز هذا الأثر في علاقاتهم الاجتماعية وفعاليتهم الاقتصادية وعاداتهم التي تنقل من جيل لآخر .



(الوحدات الإدارية في محافظه اربيل عام 2009)

لقد ساعد الموقع الجغرافي لإقليم كردستان على انتشار عدة أديان بين سكانه, كالإسلام الذي يشكل دين الغالبية والمسيحية(الأرمن والأثوريون والكلدان)و بالإضافة إلى الأزيدية, كذلك يستوطن في الإقليم معتنقو ديانات أخرى كالصابئة والزرداشتية واليهودية والبهائية, كذلك عقائد خاصة اشتقت من الديانة الإسلامية, كعقيدة الشبك والكاكئية وعلى إلهي.

1- المسلمون:-

يعرف العراق بأنه موطن الأديان السماوية ومركز للحضارات منذ فجر التاريخ, ويمثل المسلمون فيه أكثر من (95%) من مجموع السكان. وينتمي غالبية الأكراد إلى المذهب الشافعي, وهو أحد المذاهب السنية الأربعة (الشافعي, والحنفي والمالكي والحنبلي) وهناك عشائر كردية قليلة, لاسيما اللر (الفيلية) تنتمي إلى المذهب الشيعية. ومحافظة أربيل إحدى محافظات إقليم كردستان العراق التاريخية وإن غالبية سكانها من المسلمين ذوى عواطف دينية, وقد دخلوا الإسلام منذ العام السادس عشر للهجرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. ونستدل من بيانات الجدول (1), أن المسلمين في محافظة أربيل يشكلون نسبة كبيرة جداً فقد بلغوا (97.29%) عام 1957, ثم انخفضت نسبتهم بشكل ضئيل في تعداد عام (1965), إلى (97.03%), ثم ارتفعت في تعداد عام (1977), إلى (97.90%), في حين بلغت عام (2003) النسبة (95.9%) من مجموع سكان المحافظة.

الجدول (1)

التركيب الديني لسكان محافظة أربيل خلال الفترة (1957-2003) (%) (*)

2003		1977		1965		1957		التركيب الديني
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
95.9	128949	97.90	53008	97.03	345700	97.2	26598	المسلمون
4.1	55668	1.90	10288	2.41	8582	2.63	7198	المسيحيون
—	—	0.00	0.00	0.01	41	0.00	20	الايزيديون
—	—	0.20	1083	0.04	151	0.02	44	ديانات أخرى
—	—	—	—	0.51	1819	0.05	137	غير مبين ^(**)
100	134516	100	54145	100	356293	100	27338	المجموع

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على

لانتوفر إحصائيات عن التركيب الديني في محافظة أربيل خلال تعداد (1987) (*)

ونتائج الحصر والترقيم (2009)

(**)ديانات أخرى(يهودي, صابئي, بهائي)

2- المسيحيون:-

وهي من الأديان السماوية, حيث إن الله تعالى أرسل عيسى بن مريم عليه السلام ليدعو إلى عبادة الله سبحانه وتعالى, فالمسيحية نسبة إلى المسيح عيسى عليه السلام, ويعد الإنجيل كتاب المسيحيين المقدس وهو متعدد مثل إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا وتسمى المسيحية بالانصرانية نسبة إلى بلدة الناصرة أو لأنصار المسيح. إن المسيحية تتكون من مجموعة طوائف وهي : الكاثوليك حيث تسمى كنيستهم الكنيسة الكاثولوكية أو الغربية ومعنى الكاثوليك أي العامة وتسمى أم الكنائس لأنها تنشر المسيحية في العالم وسميت بالغربية لامتداد نفوذها إلى الغرب, والأرثوذكس وتسمى كنيستهم الكنيسة الشرقية أو اليونانية لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين والبروتستانت وتسمى كنيستهم بالإنجيلية لأن أتباع هذه الكنيسة يتبعون الإنجيل دون غيره ويفهمونه بأنفسهم ولا يخضعون لفهم سواهم له وتنتشر في ألمانيا وإنجلترا وغيرها من الدول الغربية

ومن خلال التعدادات نجد أن نسبة المسيحيين في المحافظة بلغت (2.63%)، عام (1957)، ثم انخفضت نسبتهم في تعداد (1965) إلى (2.41%)، وانخفضت مرة ثانية في عام (1977) إلى (1.90%)، من مجموع السكان. ويعزى ذلك إلى عاملين هما

(أ) - انخفاض نسب الخصوبة الفعلية بين السكان المسيحيين مقارنة بمثيلاتها بين المسلمين، وذلك لأن الأسر المسيحية أخذت بمبدأ (تحديد النسل) منذ فترة أطول وهي أكثر ميلا له عن الأسر المسلمة.

(ب) - وتزايد هجرتهم إلى خارج الإقليم وإلى مدن العراق الرئيسية ولاسيما مدينة بغداد) في حين ارتفعت النسبة إلى (4.1%) عام (2003) يعود ذلك إلى عودة الاستقرار و الأمان إلى المنطقة، بعد انتفاضة الشعب الكوردي لسنة (1991)، حيث تمكن غالبية السكان من العودة إلى مناطق سكنهم الأصلية، يضاف إليها عامل الهجرة من المناطق القريبة من منطقة الدراسة ولاسيما في محافظات نينوى وكركوك، وبغداد وأن المنطقة التي يسكن بها المسيحيون في (محافظة أربيل هي قضاء (مركز أربيل، خبات، كويسنجق، شقلاوة) وناحية (عينكاوة وديانا

● 3- الأيزيديون:-

● اليزيديون, أو الأزيديون كما يسمون أنفسهم, إحدى أبرز الطوائف الدينية التي تعيش في العراق منذ أقدم العصور, وفي الدراسات الحديثة التي أجراها أحد خبراء الآثار واللغات القديمة فإن تاريخ اليزيدية يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد, وهي من بقايا أقدم ديانة كوردية, بل هي أقدم من (الزرادشتية). ومن كتبهم المقدسة الجلوة ومصحف (ره ش) ولديهم أعياد خاصة وصلاة خاصة وصوم خاص بهم. ويعتبر الأيزيديون من القبائل الكوردية لذلك فإنهم يتحدثون اللغة الكوردية باللهجة الكرمانجية الشمالية وتتفرع إلى لهجات خاصة حسب مناطق توأجدهم, أماهم المناطق التي يتواجدون فيها بكوردستان العراق فهي مناطق (سنجار, تلييف, لالش, شيخان, بعشيقه, باتوفة, باعدر, سميل, زاخو, دهوك, والموصل. إن عدداً قليلاً منهم في محافظة أربيل قد بلغت نسبتهم (0.007%) عام (1957), ثم في عام (1965) بلغت نسبتهم (0.01%) وانخفضت هذه نسبة إلى (0.00%), في عامي (1977) و (2003), ويعزى ذلك إلى الأسباب والخصوصيات الدينية التي يتميزون بها, حيث لا يمكنهم التزاوج خارج نطاق ديانتهم علماً أن موقعهم الأساسي في قضاء شيخان وسنجان, ولعل هذه النسبة المسجلة في تعدادات تلك السنين هو توأجدهم للعمل في المحافظة مؤقتاً.

● ديانات أخرى (يهودي, صابئي, بهائي).

- يتواجد في محافظة أربيل بعض معتنقي الديانات الأخرى, ولكنهم لا يشكلون نسبة كبيرة من مجموع سكان المحافظة أهمها (يهودي, صابئي, بهائي), حيث شكلت نسبة معتنقي الديانات الأخرى (0.02%) من مجموع سكان المحافظة وذلك في عام (1957), ثم ارتفعت نسبتهم بشكل ضئيل في تعداد (1965) إلى (0.04%), وارتفعت مرة ثانية في عام (1977), (0.20%), ثم انخفضت هذه النسبة إلى (0.00) عام (2003), من مجموع سكان المحافظة كما في الجدول (1), وتعود قلة نسبة (ديانات أخرى) في المحافظة إلى الموقع الجغرافي البعيد لمحافظة أربيل عن مراكز انتشار ديانات أخرى (يهودي, صابئي, بهائي), بغداد

وفي ضوء التركيب الديني يتضح أنه على الرغم من التنوع الديني, في منطقة الدراسة فإن غالبية سكان المحافظة يدينون بالإسلام, حيث بلغت نسبتهم أكثر من (97%) من مجموع سكان المحافظة وذلك في تعدادات (1957.1965.1977), و (95%) في عام (2003) وضمن هذا السياق حيث تعتبر المحافظة من المناطق التي يسود فيها الانسجام الديني, حيث يعتنق أكثر من (90%) من سكانها ديناً واحداً.

ثانياً: التركيب القومي:-

يقصد بالتركيب القومي توزيع السكان بحسب الأصول العرقية التي ينتمون إليها. عند دراسة التكوين القومي لسكان أي دولة لانجد تطابق كامل بين الدولة القومية التي ينتمي معظم سكانها إلى قومية واحدة فذلك يمكن أن تطلق عليها الدولة القومية أما تلك الدولة التي تتميز بظاهرة تعدد القوميات فيطلق عليها الدولة ذات القوميات المتعددة **Multi-national state**. ويمكن القول بأن (القومية) هي شعور مجموعة من البشر ذوى خصائص مشتركة, أو هي الروابط الروحية لمجموعة من الأفراد يقيمون في بقعة محدودة من الأرض, تكون من شأنها توثيق الوحدة بينهم. ومن المعروف أن الموقع الجغرافي لإقليم كردستان كان له دور كبير في تركيبه الاثنوغرافي, حيث وفدت إليه جماعات متنوعة عرقياً ولغوياً وتعرض لغزوات كثيرة, كما كان ساحة لتواجد موجات عربية, فارسية, ومغولية, وقد ترك ذلك بصماته على التكوين الديموغرافي لسكانه, الأمر الذي ساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في ظهور عديد من القوميات والطوائف والأديان.

إن البيانات والمعلومات التي توفرت لدينا عن التركيب القومي لسكان الإقليم يشوبها كثير من الغموض وعدم الدقة. وقد اقتصرنا على تعدادي عام (1957-1977) وإحصاء عام (2003) وفيما يأتي دراسة عن القوميات الأساسية التي يتكون منها سكان محافظة أربيل من خلال ما يؤكد الجدول (2) 0

1-الكورد:-

- يعد الكورد من الأقاليم القديمة التي سكنت إقليم كردستان ومن ضمنها منطقة الدراسة ، وأن الأصول التاريخية للشعب الكوردي تعود إلى الكوتيين، حيث كان الموطن الرئيسي لهذا الشعب يقع آنذاك بين الجبال الممتدة بين الزاب الصغير وجبال السليمانية وجبل (نصير) الأسطوري الذي رست عليه في العصر البابلي سفينة نوح (ع) بعد انتهاء الطوفان. وهي المنطقة التي تقع مدينة (كركوك) في قلبها، عليه كانت هي عاصمة لمملكة كوتيام والتي تعني أرض المحاربين، مابين (2228-2128ق.م).
- من جانب آخر، فإن الدراسات الحديثة، ترى أن الشعب الكوردي أحد شعوب الهندو أوربي، وفد إلى جبال زاكروس على موجات متتالية مثلما فعل الساميون في هجراتهم من جزيرة العرب.
- ومن الملاحظ أيضاً أن الميدين كانوا أقوى الموجات الغازية التي استطاعت أن تصهر الكوتيين وأن يندمجوا معهم مكونين شعباً واحداً بعد أن فرضوا على الشعب الكوتي لغتهم وحضارتهم وسماتهم الانثروبولوجية الآرية أما

(الجدول 2)

(* (التركيب القومي لسكان محافظة أربيل خلال الفترة 1957-2003)

2003		1977		1957		التركيب القومي
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
84.74	1139894	85.96	465453	89.00	24333	الكورد
1.73	23272	10.35	56053	6.55	17915	العرب
13.21	177696	1.63	8838	2.52	6873	التركمان
0.32	4304 (***)	1.65	8914	1.72	4689	المجموعة السريانية
—	—	0.41	2198	0.04	103	أخرى (***)
—	—	—	—	0.17	468	غير مبين
100	1345166	100	541456	100	27338	المجموع

(* لا تتوفر إحصائيات عن التركيب القومي في محافظة أربيل خلال تعداد (1987) ونتائج الحصر والترقيم (2009) 0
 (** أن معتنقي الديانة المسيحية والذين ينحدرون من عدة قوميات, لا تتوفر البيانات الكافية عنهم في تعدادي عام (1957)
 و(1977) على أساس قومي موحد, ففي تعداد عام 1957 مثلا ورد اسم (السريان والكلدان) بينما ورد في تعداد
 عام 1977

اسم (السريان والأرمن), ولهذا لا يمكن مقارنة كل قومية على حدة مما نضطر أن نعتبر جميعهم ضمن المجموعة
 السريانية

حتى يتيسر لدينا المقارنة والتحليل.

(***) أخرى تشمل (إيراني, إنكليزي, هندي)

(****) تشمل المجموعة السريانية والأقليات الأخرى

- تعتبر القومية الكوردية ثاني أكبر القوميات في العراق بعد القومية العربية ويشكلون (20%) من مجموع السكان وشكل الكورد (89.00%)، من مجموع سكان محافظة أربيل وذلك في تعداد (1957)، لاحظ الجدول (2) وبهذا كان يشكل القومية الرئيسية، فيما انخفضت النسبة إلى (85.96%)، في ضوء تعداد السكان لسنة (1977)، أي إنها انخفضت بنسبة (3.4%)، ثم انخفضت نسبتهم بشكل ضئيل مرة ثانية في عام (2003) إلى (84.74%)، من مجموع السكان. وهذا عكس الواقع الديموغرافي للشعب الكوردي،

- و يعود ذلك إلى أسباب سياسية وعسكرية وإلى تدهور الوضع الأمني إثر الصراع الدامي بين الحركة التحررية الكوردية والحكومة المركزية في العراق طيلة الفترة بين عامي (1961-1977)، والعمليات العسكرية المستمرة مما أدى إلى تدمير القرى وتهجير سكانها حيث أدت هذه الحالة إلى هجرة كثير من الكورد إلى خارج منطقة الدراسة والإقليم، فضلاً عن محاولات تحجيم السكان الكورد، خلال عمليات التعداد السكاني، سواء من خلال عدم احتساب كثير من اليزيديين والمسيحيين وكذلك الكورد الفيليين، أكراداً، أو تمييزهم عن بقية الكورد في البلاد.

-:العرب 2-

- ينسب العرب في أصلهم البعيد حسب التقسيم التوراتي إلى (سام بن نوح) ويطلق على أولاد سام (الساميون) أو الجنس السامي, عليه فإنهم ينتسبون إلى مجموعة الشعوب السامية إن لفظة العرب كانت تعني عند جميع شعوب المنطقة سكنة البادية والبدو, لأن هذا الفرع السامي عاش حياته الأولى منعزلاً في الصحراء ومنها اشتقت اسمه, حيث تعني كلمة (العرب) ساكن الصحراء في اللغة السامية. أما الحضر فقد أطلقت عليهم أسماء أماكنهم أو أسماء القبائل التي انتموا إليها. ثم توسع مدلول اللفظة في القرن الثاني قبل الميلاد وأطلقت على الجزيرة بأكملها بدوا وحضرا وغدت تقرن باسمهم وتعرف (بالجزيرة العرب).
- إن العراق تعرض عبر تاريخه الطويل, إلى زحف متواصل من خارج حدوده بدءاً من الموجات السامية من الجزيرة العربية, ومروراً بموجات الفتوحات الإسلامية, وانتهاءً بعمليات الاستيطان المخططة للعشائر والقبائل القادمة من بلاد الشام والجزيرة العربية إلى الشمال والشرق من البلاد, الأمر الذي أدى إلى تصاعد مستمر لعدد السكان العرب وارتفاع نسبتهم على حساب باقي القوميات غير العربي

يمثل العرب المرتبة الثانية بعد الكورد في محافظة أربيل, حيث بلغت نسبتهم (6.55%) من مجموع سكان

محافظة أربيل وذلك في عام (1957) وارتفعت هذه النسبة إلى (10.35%) من مجموع سكان المحافظة في عام (1977), لاحظ الجدول (2) أي أنها ارتفعت بنسبة (3.8%), وبنسبة تغير مقدارها (58%) لعامي (1957- 1977), وهي أعلى نسبة للزيادة مقارنة ببقية القوميات. وأن هذه الزيادة لنسب العرب على حساب السكان الكورد انعكست أبعادها على نسب التوزيع القوي. ويمكن أن نعزو أسباب هذه الزيادة المستمرة في حجم السكان العرب وبالتالي ارتفاع نسبتهم إلى مجموع سكان المحافظة المذكورة إلى استمرار زحف القبائل البدوية من الغرب والجنوب الغربي داخل العمق العراقي وخاصة نحو الشرق والشمال الشرقي وتواجد القوات المسلحة العراقية واستيطانها في منطقة الدراسة وتقديم مكافآت مالية وتوزيع الأراضي والوحدات السكنية والوظيفية على العرب الوافدين للاستقرار في منطقة الدراسة. في حين انخفضت نسبة العرب في منطقة الدراسة لتصل إلى أدنى مستوياتها حيث بلغت (1.73%), من مجموع سكان المحافظة عام (2003), أي أنها انخفضت بنسبة (8.62%), وبنسبة تغير مقدارها (-83.28%) لعامي (1977- 2003), ويعزى هذا الانخفاض لنسبة سكان العرب في منطقة الدراسة إلى نزوح العرب من المحافظة والعودة إلى مناطقهم الأصلية

-:التركمان 3-

يرجع التركمان في العراق, إلى مجموعات القبائل التركية التي كانت تجوب وسط آسيا, بين بحر قزوين وحدود الصين الغربية, وكثيرا ما يطلق التركمان على جميع الترك الذين استوطنوا فارس, أذربيجان, آسيا الصغرى, سوريا, مصر, والعراق, وسمي مستوطنو أذربيجان بـ(الأذربيجانيين)أو(الأذريين) والذين استوطنوا آسيا الصغرى بـ(العثمانيين), فيما احتفظ الآخرون باسم التركمان ومنهم القاطنون في العراق. وفي ضوء التقرير الذي أعدته اللجنة المنبثقة من عصبة الأمم, والتي حققت في مصير ولاية الموصل, أن جميع الترك الذين اجتازوا نهر جيحون في القرن الحادي عشر للميلاد, واعتنقوا الإسلام صاروا يدعون بـ(التركمان), وهم في العراق من سلالة جنود العباسيين والاتابكين وعساكر طغرل بك وآل عثمان.

- يأتي التركمان في المرتبة الثالثة بعد الكورد والعرب في محافظة أربيل عام (1957)، حيث بلغت نسبتهم (2.52%) من مجموع سكان محافظة أربيل وانخفضت هذه النسبة إلى (1.63%) من مجموع سكان المحافظة في عام (1977)، لاحظ الجدول (2) أي أنها انخفضت بنسبة (0.89%)، وبنسبة تغير مقدارها (-35.3%) لعامي (1957-1977)، ويمكن أن نعزو أسباب هذه الانخفاض إلى ترحيل وتهجير كثير منهم إلى خارج إقليم كردستان وتوطين السكان العرب في أماكنهم أي أنهم تعرضوا إلى عملية التعريب أسوة بإخوانهم الكورد، فضلاً عن تحجيم نسبتهم خلال عمليات التعداد السكاني من قبل الحكومة المركزية أسوة بإخوانهم الكورد
- في حين ارتفعت نسبة التركمان في منطقة الدراسة لتصل إلى أعلى مستوياتها حيث بلغت (13.21%)، من مجموع سكان المحافظة عام (2003)، أي إنها ارتفعت بنسبة (11.58%)، وبنسبة تغير مقدارها (710.42%) لعامي (1977-2003)، ويعزى هذا الارتفاع لنسبة سكان التركمان في المحافظة إلى عودة الاستقرار و الأمان إلى المنطقة، بعد انتفاضة الشعب الكوردي لسنة (1991)، حيث تمكن غالبية السكان التركمان من العودة إلى مناطق سكانهم الأصلية، كما سبق الذكر.

-: المجموعة السريانية -4

هي القوميات التي تعتنق الديانة المسيحية وتنتمي إلى هذه المجموعات (الكلدان والسريان والأثوريون) وتعيش في بلدان الشرق الأوسط ولاسيما العراق ولبنان وسوريا وتركيا والأردن, ويتحدثون اللغة السريانية المشتقة من اللغة الآرامية القديمة. إن هذه المجموعات من أقدم الشعوب التي اعتنقت الديانة المسيحية في القرن الأول الميلادي وهي تتمسك بوحدة اللغة والدين والثقافة. تأتي المجموعة السريانية في المرتبة الأخيرة من تسلسل التكوين القومي للسكان في محافظة أربيل حيث بلغت نسبتهم (1.72%) من مجموع سكان المحافظة وذلك في عام (1957) وانخفضت هذه النسبة إلى (1.65%) من مجموع سكان المحافظة في عام (1977), وانخفضت مرة ثانية في عام (2003) إلى (0.32%), من مجموع السكان. لاحظ الجدول (2) أي أنها انخفضت بنسبة (1.4%), وبنسبة تغير بلغت (-81.39%) لعامي (1957-2003), ويمكن أن نعزو الأسباب هذا إلى انخفاض نسب الخصوبة الفعلية بين سكان المجموعة السريانية (المسيحيين) الذين يميلون إلى تحديد النسل منذ وقت مبكر قياساً بما لدى المسلمين من الكورد والعرب من الرغبة في كثرة الإنجاب. وتزايد هجرتهم إلى خارج الإقليم وإلى مدن العراق الرئيسية ولاسيما مدينة بغداد كما سبق ذكره.

وبالنسبة للأقليات القومية الأخرى فقد تشكل نسبة (0.04%), من إجمالي سكان المحافظة في عام (1957) لكن هذه النسبة ارتفعت إلى (0.41%) عام (1977), في حين كانت تشكل نسبة (0.32%) من مجموع سكان (المحافظة عام 2003).

وفي ضوء التركيب القومي يتضح أنه على الرغم من التنوع القومي, في منطقة الدراسة فإن الكورد يشكلون القومية الرئيسية في المحافظة ويبلغون نسبة أكثر من (84%) من مجموع سكان محافظة أربيل حسب تعدادي (1957-1977) وإحصاء عام (2003), ويأتي العرب والتركماني في المرتبة الثانية والثالثة على التوالي حسب تعدادي (1957-1977), في حين يأتي التركماني و العرب في المرتبة الثانية والثالثة على التوالي حسب إحصاء عام (2003), ثم تأتي المجموعة السريانية بالمرتبة الأخيرة من تسلسل التكوين القومي للسكان في محافظة أربيل.

شكراً لحسن استماعكم